التسامح مع النصارى في ظل الخلافة الفاطمية في مصر

(٣٥٨- ٥٦٧هـ /٩٦٩ -١١٧١ م)

Tolerance towards Christians under the Fatimid Caliphate in Egypt (358-567 AH / 969-1171 AD)

م.د خـــلود عبد غركان البهادلي
محافظة البصرة / تربية الزبير

M.D. Kholoud Abdel Gharkan Al-Bahadli
Basra Governorate / Al-Zubair Education

ملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين، موضوع بحثي هو (تسامح الخلفاء الفاطميين مع أهل الذمة في الاعياد والمناسبات الدينية).

منذ تأسيس الدولة الفاطمية في مصر سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) كان المجتمع يتألف من العديد من العناصر والفئات الاجتماعية، ومنها الترك والصقالبة ،ولعل من ابرز هذه العناصر هُم أهل الذِمةَ ممثلين باليهود والمسيحيين ،وكان الخلفاء الفاطميين سواء في المغرب ام في مصر يتمتعون بصفة التسامح والترف والثراء ،وقد نقلوا ذلك كله معهم الى الديار المصرية ،وعاش الشعب المصري في ظل هذا التسامح حياة الرفاهية والحرية ، وخاصة أهل الذمةِ، فقد مثل العصر الفاطمي لهم العصر الذهبي ارتقوا الى أعلى المراتب ، وقد منحهم الفاطميون الحرية في ممارسة جميع أعيادهم ومناسباتهم من دون ضغوط.

تناولت في هذه الدراسة ثلاث مطالب ، المطلب الاول مدخل تمهيدي في تعريف التسامح لغة و اصطلاحاً ، والمطلب الثاني بيان تسامح الحكام الفاطميين مع أهل الذمة ويشمل التسامح مع النصارى في مصر الفاطمية ويضمن اولاً التسامح في إقامة الشعائر وعمارة الكنائس ، اذ يتضمن بيان احوال هؤلاء في عهدهم وكيف رفعت القيود عنهم ،وكيف منحوهم الحرية التامة في العبادة والعمل والتعامل معهم في الاعياد والمناسبات الخاصة بهم.، وثانياً التسامح الفاطمي في أعياد ومناسبات النصارى...

●الكلمات المفتاحية (الفاطمين – التسامح – الخلفاء – النصارى)

Summary:

Praise be to God، Lord of the Worlds، and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad، his good and pure family، and his chosen and good companions. The topic of my research is (the tolerance of the Fatimid caliphs with the people of Dhimmah on religious holidays and occasions.**(**

Since the establishment of the Fatimid state in Egypt in the year (358 AH / 969 AD)، society was composed of many social elements and groups، including Turks and Saqlabis. Perhaps the most prominent of these elements were the Dhimmah، represented by Jews and Christians. The Fatimid caliphs، whether in Morocco or in Egypt، enjoyed tolerance. And luxury and wealth، and they carried all of that with them to the Egyptian lands، and under this tolerance the Egyptian people lived a life of luxury and freedom، especially the dhimmis. The Fatimid era represented a golden age for them، and they rose to the highest ranks. The Fatimids gave them the freedom to practice all their holidays and occasions without... Pressure.

In this study، I addressed three demands. The first requirement is an introductory introduction to defining tolerance linguistically and terminologically. The second requirement is an explanation of the tolerance of the Fatimid rulers with the people of the Dhimmah. It includes tolerance with the Christians in Fatimid Egypt. It first guarantees tolerance in the establishment of rituals and the construction of churches، as it includes a statement of the conditions of these people during their reign. How were the restrictions lifted on them، and how did they give them complete freedom to worship، work، and deal with them on their own holidays and occasions? And secondly، the Fatimid tolerance for Christian holidays and occasions...

المقدمة:

إن موضوع البحث عن التسامح في ظل الحكم الفاطمي في مصر تحديداً، هو موضوع ذو أهمية بالغة، وتكمن أهميته في توضيح حقائق التسامح، أي ما يعرف اليوم بحقوق الإنسان والمواطنة التي سادت في عهد الدولة الفاطمية في مصر، والتي لم تضاهيها الحكومات المخالفة لها في مشرق ومغرب العالم الإسلامي حينها كالعباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس، إلا أن الكم الهائل من التزييف ومحاولات الحط من قدر ومنجزات الفاطميين ولأسباب سياسية متلبسة بغطاء فئوي بغيض، جعل الخوض في هذا المضمار أشبه بالمغامرة، لأن من يخوض فيه بأنصاف حتماً لن يسلم من سهام النقد والتجريح من أقلام مأجورة مدادها الفئوية (الطائفية) البغيض، بالإضافة للمال الذي يحرف تلك الأقلام بعيداً عن القيم والأخلاق والأمانة العلمية، لذا عمل عدد كبير من هؤلاء المأجورين ومن تبعهم عن جهل لينسجوا تاريخا مشوها للدولة الفاطمية وخاصة في مجال التسامح والتعايش، ومع ذلك فقد أنبرى عدد لا بأس به من الباحثين المنصفين لأماطه اللثام وبيان الحقائق في هذا المجال بشيء من التفصيل وبمصداقية، ومن خلال بحثنا هذا توصلنا لقناعة مفادها أن النظرية والتطبيق عند الفاطميين خلال الدعوة وبعد تسلمهم الحكم في مجال التسامح بشكل عام، ديني، سياسي، واجتماعي، كانت متطابقة، بل العكس فقد أصبحت النظرية محل تطبيق فاق التصور على الرغم من المصاعب التي أحاطت بتلك الدولة الفتية، لذا بذلنا جهدنا لندلو بدلونا ونضع ما توصلنا إليه من قناعات وفق الأمانة والمعطيات العلمية، لتكون أسهامة منصفة بين وقائع التاريخ الحقيقية، وبما يظهر فضائل دولة قامت

على المساواة واحترام الآخر فكراً وعقيدة قولاً وفعلاً بمنهجية علمية واخلاقية لا توازيها أي حكومة من مخالفيها، لقد تمكن الفاطميون من تطبيق نظريتهم الدينية خلال فترة دعوتهم، بعد وصولهم للسلطة على ارض الواقع والتي كان في مقدمتها التسامح والتعايش، عبر احترام الآخر وصون حقوقه بغض النظر عن اللون والعرق والدين أو المذهب.

تناولت في هذه الدراسة ثلاث مطالب ، المطلب الاول مدخل تمهيدي في تعريف التسامح لغة و اصطلاحاً ، والمطلب الثاني بيان تسامح الحكام الفاطميين مع أهل الذمة ويشمل التسامح مع النصارى في مصر الفاطمية ويضمن اولاً التسامح في إقامة الشعائر وعمارة الكنائس ، اذ يتضمن بيان احوال هؤلاء في عهدهم وكيف رفعت القيود عنهم ،وكيف منحوهم الحرية التامة في العبادة والعمل والتعامل معهم في الاعياد والمناسبات الخاصة بهم.، وثانياً التسامح الفاطمي في أعياد ومناسبات النصارى...

●هدف البحث :

أظهار تسامح الفاطميين في مصر مع رعاياهم، أما لماذا النصارى ومنهم القبط تحديداً ، فهذا لعدة أسباب، منها أنهم شغلوا الكثير من المناصب المهمة لوجود من يتفوق في المجال الأداري في صفوفهم، فكان منهم كتبة الدواوين والمترجمين، بالإضافة لعملهم في مهن متنوعة تمتد من الصناعة إلى التجارة فالزراعة مما جعلهم في الريادة بين طبقات المجتمع المصري، كما يجب أن لا نغفل سبب آخر هو أن النصارى والقبط منهم بصفة خاصة لم يكونوا أقلية كما تحاول أن تشيع كثير من المصادر، وحتى لو سلمنا بذلك فهذا ليس بمانع عن التسامح والتعايش السلمي. أذ ان الأقباط أقلية في العالم الإسلامي بمجمله، إلا أنهم كانوا أغلبية في مصر الفاطمية وحتى عصورها المتأخرة، وبالتالي فالتسامح لم يكن مصلحيا أو لغاية سوى أنه أنعكاس لما جاءت به الدعوة الإسماعيلية من خلال التطبيق العملي لخلق مجتمع متجانس متعايش بغض النظرعن العرق واللون والدين أو المذهب، عصرنا الحاضر.

●إشكالية البحث : تطورت الدولة الفاطمية نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة أنذاك لتصبح حركة سياسية ذات طابع ديني ، لقد كان التسامح ركناً اساسياً من اركان الدولة وخاصة الجانب الديني أذ كان التسامح والتعايش مع المخالف ظاهرة حضارية قل نظيرها في ذلك الزمان اذ ان السلطة سمحت وساندت مؤسسات ومدارس الطرف الآخر مثلما كانت تدعم مؤسسات المذهب الخاص بالدولة إن مشكلة الدراسة تكمن في المحاولة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- توضيح الحقائق عن التسامح ؛أي حقوق الانسان والمواطنة التي كانت تسود في عهد الدولة

٢- البحث عن الروايات التي يمكن الاستعانة بها للإشارة الى تسامح الفاطميين وكان هذا الامر دافعاً وهدفاً لي لأنصاف تاريخ الدولة الفاطمية التي تعرضت للكثير من التشوية والتزييف.

منهجية البحث : اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي التحليلي اذ اعتمدنا تجميع الحقائق التاريخية من خلال الاعتماد على عدة مصادر، ثم تحليل النصوص التي تعتمد على وصف دقيق لمحتوى النصوص، من أجل استخلاص النتائج .

●المطلب الاول :مدخل تمهيدي في تعريف التسامح

التسامح لغة و اصطلاحاً :

١.التسامح لغة :-

جاء ذكرها في لسان العرب(ان السماح والسماحة، الجود، سمح سماحة وسموحة وسماحاً :جاد[١] ، والمسامحة : المساهلة، وكانت العرب تقول : عليك بالحق فأن فيه " المسمحا – كمسكن ، أي متسعاً"[٢] ، ويتفق صاحب القاموس المحيط في تحديده للمعنى اللغوي في التسامح مع ماذكر ، فنجد تسمُح ، وكرم ، وسماحاً ، وسموحة وسماحة وسموحاً ، وسمحاً وسمِاحة : جاد وكرم وسمحاً : كرماً وتسامحوا : وتساهل[٣] وفي الحديث ما ذكره الزهري عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال :" مر النبي محمد (صلى الله عليه واله) على أعرابي يبيع شيئاً : فقال : عليك بأول سوم أو أول السوم ، فأن الارباح مع السماح "[٤] ، فالتسامح كلمة لطيفة لها معنى جميل في الحياة فأن المسامح كريم وفي الحديث القدسي قال تعالى ((أسمحوا لعبدي كاسماحة العبادي)) [٥]، وقال النبي (صلى الله عليه واله) ((انما بعثت بحنيفية سمحة)) [٦]، ونستشف مما ذكره العلماء ان مفردة التسامح تحمل في اللغة العربية معانٍ عدة :-

سمح سماحة أي جاد وأعطى من كرم وسخاء ، وقد يقال اسمح في المتابعة والانقياد ، وهنالك من يقول اسمحت نفسه أي انقادت ، وأيضا بمعنى العطاء، فيقال سمح لي فلان أي اعطاني، وتأتي ايضاً بمعنى الاتساع لقول العرب : عليك بالحق فإن فيه اتساع ،وتأتي أيضا بمعنى الاستقامة والتثقيف اذ يقال: سمح الرمح أي عدله ، وتأتي ايضاً بمعنى السرعة، وقيل سمح : بمعنى هرب [٧] . ويمكننا أن نقول أن التسامح يأتي بمعنى العفو والمغفرة.

٢.- التسامح اصطلاحاً:-

وعرِف على أنه نظرة فكرية تجاه العقائد والممارسات المختلفة وليس المتوافقة، وهو رؤية متحررة فكريا حيال تلك العقائد المغايرة لعقائد الشخص المتسامح أو ممارسات[٨] وكان الاسلام يدعو إلى تحقيق المساواة

١) ابن منظور , السان العرب, ج٦ , ص ٤٨٩ ؛ الفيومي ،المصباح المنير , ,ص ٢٢٧ .
٢) الجوهري , تاج اللغة وصحاح العربية ج١ / ٥٥٤ ؛ الزبيدي , تاج العروس , ج١ / ٤٨٦ .
٣) الفيروز آبادي , , القاموس المحيط , ص ٦٣٦ .
٤) البهيقي , سنن البهيقي الكبرى , , ج٦ / ص ٣٦ .
٥) بن منظور،لسان العرب،ج٢،ص٤٨٩؛الزبيدي،تارج العروس،ج٤،ص٩٥.
٦) بن حنبل، مسند احمد،ج٦، ص١١٦؛السيوطي، الدر المنثور في تفسير بالمأثور، ج١٢،ص١٩.
٧) النصراوي , ثائر عباس , التسامح الديني في مدرسة النجف الاشرف, ص ١١٦ .
٨٨) مليكان , مصطفى , التسامح وجذور التسامح , مركز دراسة فلسفة الدين ,(بغداد , ٢٠٠٥) , ص ٨١

والتسامح بين جميع الناس(مسلمين أو ذميين) فسعى اهل البيت الى انصاف ومساواة الذميين (النصارى واليهود والمجوس...) مع اخوانهم من المسلمين حتى في بعض أركان الإسلام فعن ابي عبدالله جعفر الصادق (علية السلام)قال(يؤدي الرجل زكاة الفطرة عن مكاتبه ورقيق بيته وعبده النصراني والمجوسي، واضاف أن كان له مملوك مسلم أو ذمي يدفع عنه الفطرة)[١].

ومن المعاني الأصلاحية أيضا، عرف بأنه استعداد عقلي لقبول حرية التعبير لأي فرد حتى وإن كنا لا نشاطره رأيه[٢] واحتمال المرء دون اعتراض و لا اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعهوأن تترك لكل انسان حرية التعبير عن آرائه ، وان كانت مخالفة لأرائك[٣] .

أما نظرة الإسلام فأنها تؤكد على فكرة التكامل الديني، من أجل ترسيخ التسامح في قلوب المسلمين وهي التي تؤكد أن الأنبياء اخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ومن حيث الايمان بهم[٤]قال تعالى في كتابه الكريم :{قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [٥] .

المطلب الثاني :- تسامح الخلفاء الفاطميين مع أهل الذمة

التسامح مع النصارى في مصر الفاطمية :-

لم تتغير أوضاع أهل الكتاب مع ظهور الاسلام بل على العكس ،اذ كان الرسول (صلى الله علية وآله) يوصي بهم خيراً ويدعو الى معاملتهم معاملة حسنة ويدعو ايضاً لتوفير الحماية والرعاية لهم وان لا يجبروا على اعتناق الاسلام كرها وكان(صلى الله عليه وآله) حريصاً على حفظ حقوقهم ومعاملتهم بالعدل والانصاف، وذكر(صل الله عليه واله)في أهل الذمة:(من ظلم معاهداً او انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) [٦] .

ونتيجة لهذا فقد عاش أهل الذمة آمنين بين المسلمين وشَكلوا فئةً اجتماعية مهمة من فئات الدولة الاسلامية، ولسنا بصدد ذكر أوضاع أهل الذمة خلال العصور الاسلامية ؛ لان هناك بالتأكيد مَرت مراحل

١) الصدوق ، المقنع، ص٢١١؛البروجردي ،جامع احاديث الشيعة ، ص٢٨١-٢٨٢.
٢)لا لاند , موسوعة لالاند الفلسفية , , ج٣ / ١٤٦١ .
٣) صليبا , المعجم الفلسفي , ج ١ / ٢٧٢ .
٤)الموسوي , التسامح في الاديان السماوية , , ص ٤٧ .
٥) سورة البقرة , الاية ١٣٦ .
٦) لبيهقي ، سنن البيهقي ، ج٩ ،ص٢٠٥.

تعرض فيها أهل الذمة إلى الجور من قبل الخلفاء والولاة الأمويين، إذ كانوا يصدرون أحيانا تعليمات تفرض على أهل الذمة لباساً وركوباً معينين، أو كانوا كثيراً ما يضيقون عليهم تحقيقاً لمكاسب مادية[١] . لكن ما يهم الباحث هو أوضاعهم في عهد الخلافة الفاطمية الذي تَميز بالحرية الدينية لجميع فئات الشعب، انطلاقاً من مبدأ حرية العقائد الدينية لأهل الذمة.

وقبل ذلك لابد من توقف عند التسامح وفق المذاهب الشيعية عموماً، إن التسامح في الفكر الشيعي يمثل أصلا وعقيدة ومنهج فهو مسألة جوهرية روحية وأمر واجب، لا يرتبط بالظروف، ولا يخضع للتأويل، فالتسامح الشيعي فكرة ولدت في أحضان الدين السماوي وآل البيت(عليهم السلام)، فسماحتهم وعفوهم وتسامحهم هو الذي ميزهم كفكر وعقيدة ومنهج وتاريخ للأجيال على مدى الدر، على عكس التسامح الأوروبي الذي أنتهى بالتقاطع مع الدين، إذ أن فكرة التسامح متأصلة في الفكر الشيعي.

لذا اختار النصارى (الاقباط)[٢] البقاء على ديانتهم وعدم دخولهم للإسلام في ظل حرية التسامح الديني زمن الفاطميين خاصة وانهم كانوا يشكلون أغلبية في المجتمع المصري وهذا ما أكده المقدسي بقوله:(أن عامة أهل مصر نصارى يقال لهم الأقباط، ويهود قليل) [٣] . ويتمثل أهل الذمة في المجتمع المصري من اليهود والنصارى، والنصارى هم الذين يمثلون في الأقباط كما ذكر آنفا حيث كانوا يشكلون الأغلبية على اليهود وباقي الطوائف النصرانية، إذ كان هناك عدة طوائف منها الملكانية [٤] النسطورية[٥] ، واليعقوبية[٦]، فضلاً عن انقسام اليعاقبة إلى طائفتين أخرتين هما السريان سكان بلاد الشام والارمن سكان بلاد أرمينيا، ويشكلون القبط غالبية السكان في مصر اعلاها واسفلها [٧] ، وإلى جانبهم كان هناك

١) ابو يوسف ، الخراج ،د،ص١٣٧؛ الطرطوشي ، سراج الملوك ،ص٢٥٤.
٢) لاقباط : وهي تسمية تطلق على أهل مصر القدماء الذين اعتنقوا المسيحية ،المقريزي، تاريخ الاقباط ،ص١٥؛ الخربوطلي ، الاسلام وأهل الذمه ،ص٣٧.
٣) ابي بكر،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص٢٥٢.
٤) الملكانية :وتعني اتباع الملك تسمية اطلقت على المسيحين من الروم الارثوذكس والكاثوليك ويعتبرون من المسحيين الاوائل :الشهرستاني، الملل والنحل ، ٢٤٤-٢٤٧.لانطاكي ، تاريخ الانطاكي،ج٢،ص٢٥٣؛كاشف ، مصر في فجر الاسلام ، ص١٦٤ ، نصار ، نظام الحسبة ،ج٢ ،ص٤٢٨.
٥) النسطورية :تنسب الى نسطور بطريرك القسطنطينية والذي استخدم عبارة والد المسيح بدلاً من والدا لله اشار الى مريم (عليها السلام)أي انه يعتقد ام مريم ولت المسيح ولم تولد ابن الله ينظر: القرطبي،الاعلام بما في دين النصارى ،ج١ ، ص١٢٧؛الانطاكي،المصدر السابق،ج٢،ص٢٥٦
٦) ليعقوبيه :تنسب الى يعقوب باراديوس يقول مذهبهم ان المسيح هو الله وان الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده ينظر: ابن الجوزي تلبيس ابليس) ،ص٧١.
٧) عامر ، تاريخ أهل الذمة ،ج٢ ،ص٣٣٢.

أقلية يهودية قُدَر عددها الرحَالة الأندلسي التطلبي (ت٥٦٩هـ /١١٧م) عند مروره بمصر بعشرة آلاف انتشروا في المدن المصرية والقرى والأرياف[١] .

ويعتبر عهد الدولة الفاطمية بشكل خاص بالنسبة لأهل الذمة بمثابة العصر الذهبي، إذ كانت سياسة التسامح بشكل عام والديني بشكل خاص لها الأثر البالغ في عيشهم في حرية وسلام، بالأضافة إلى تبوأ العديد منهم مناصب عليا في الدولة الفاطمية، وكان هذا التسامح يتمثل في عدة وجوه منها:-

١-التسامح في إقامة الشعائر وعمارة الكنائس:

تمتع أهل الذمة في ظل الدولة الفاطمية بكثير من ضروب التسامح الديني ، اذ كانوا يقيمون شعائرهم الدينية بأمن ورعاية دون التضييق عليهم ، حيث بلغ التسامح أن بعض الخلفاء الفاطميون كانوا يحضرون بأنفسهم في بعض اعياد أهل الذمة ويأمرون بحمايتهم[٢] .وكان الفاطميون يحسنون معاملة أهل الذمة، إذ كان الخلفاء[٣] لا يترددون في تفسير ما يتعلق بالمسيح ، ويبدون رأيهم فيه بما يتفق مع الإسلام حيث أن علمهم "الإلهي" لا يجعلهم يتحرجون من ذلك[٤] .

ولم يتردد الفاطميون في تفسير ما يتعلق بكتاب النصارى الإنجيل، فالفاطميين أصحاب علم وفقه ولا غرابة في ذلك فتلك صفات تميز بها آبائهم(عليهم السلام) .

أ.عصرالخليفة المعز لدين الله:

انطلاقاً من مبدأ التسامح لم يجبر الخلفاء الفاطميون أهل الذمة ومنهم النصارى على ترك ديانتهم، بل سمحوا لهم بحرية البقاء فيها إذ ترك الخليفة المعز لدين الله اختيارهم لعقيدتهم الدينية عند دخوله لمصر، حيث تميز عهده بالعدل والانصاف[٥] .

١) بنيامين ،،لرحلة بنيامين التطلبي ، ص١٧٠-١٧٧.
٢) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية،ص٤٦١.
٣) القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٢،ص٤١٥؛المقريزي،الخطط،ج٢،ص٧٣٣.
قام الخليفة المعز لدين الفاطمي بتاليف رسالة تسمى (المقالة المسيحيه) وان كان النص فيه تأويل ، حيث ان علمهم الالهي ، لم يجعلهم يتحرجون من ذلك ،بما يتفق مع الاسلام فالمسيح موصول بالله ، وليس مفصول عنه، وهوا لروح والمسيح وهو اللاهوت القديم ،ينظر :ماجد ،ظهور الخلافة الفاطمية ،ص٢٩٢ .
٤) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية ،ص٢٩٢.
٥) جمال الدين ،الدولة الاسماعيلية في ايران)،ص١٤٧؛ شافعي ، اهل الذمة ،ض٢١٣؛ مال الله ،، المعز لدين الله الفاطمي)، ،ص١١٨.

فقد بدت سياسته التسامحية مع أهل الذمة واضحة منذ وصول قائده جوهر الصقلي إلى مصر، فحين احتاج القائد جوهر إلى هدم دير بالقرب من مدينة القاهرة التي عزم على بنائها، عِمرَ ديراً آخر عوضاً عنه[١] أي عن الذي هدم[٢] ، وقد سمح الفاطميون للقبط أن يبنوا كنائس في القاهرة، وسمح للنصارى من مختلف الطوائف بأن يؤسسوا في بعض المدن الأخرى كنائس وأديرة جديدة[٣] ؛ وسمح للأقباط بتجديد عمارة الكنائس القديمة فقد انتهز البطريرك أفرام السرياني[٤] صداقته مع الخليفة المعز لدين الله وألتمس منه تجديد عمارة كنيسة (القديس مرقورة)[٥] ، المعروفة بأبي سيفين بالفسطاط، وكذلك الكنيسة المعلقة بقصر الشمع فكتب له سجل يمكنه من ذلك ،وأطلق من بيت المال ان يصرف على هذه العمارة ، ولما باشر الاقباط بالتنفيذ تصدى الناس لهم ومنعوهم ، حتى أشرف الخليفة المعز بنفسه على بناء أساس الكنيستين ثم أمر ببناء كل الكنائس التي تحتاج لتعمير دون ان يعترض لهم أحداً [٦] وقد ذكر ساريوس بن المقفع في كتابه ، ان الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ترك للأقباط حرية اختيار البطريرك الملائم. فعندما توفي الانبا مينا البطريرك الحادي والستين للكنيسة القبطية اجتمع الاساقفة وأعيان القبط (٣٦٦هـ/٩٨٦م). لانتخاب خلف من بينهم ، فوقع الاختيار على تاجر سوري اسمه إبراهيم ابي زرعة وكان يشتهر بالتقوى[٧] والعلم ، ولم يعترض الخليفة المعز على هذا الاختيار، ونشأت بينهم علاقة طيبة ، وكان هذا محل احترام وتقدير كبار رجال الدولة، وكذلك كان يجرى في عهد الخليفة المعز مناقشات دينية مع الاقباط ويستدعي إلى مجلسه كبار رجال الدين الاسلامي، حيث كانت تجري مناقشات مع بقية الجالسين.

١) مفرد وجمع اديرة وديور اوديار وهومكان اقامة الرهبان.الرازي،الصحاح،ج٢،ص٦٦١؛ابن منظور،لسان العرب،ج٤،ص٣٠٠.
٢) كيرة ، حياة العامة ، ص٤٤٢ ؛ شافعي ، اهل الذمة ، ص٢٣٤.
٣) المقريزي، ، تاريخ الاقباط ، ص٤٢؛ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ص٨٤.
٤) وهوالذي تولى منصب البطريرك زمن الخليفة المعز الفاطمي وكان طيب الاخلاق وبقي في منصبة الى ان توفي ،ينظر: المقريزي ، الخطط،ج٢ ،ص٧
٥) كنيسة مرقورة :تقع تحت قرية دلجة من شرقها . وكانت دلجة قرية من قرى صعيد مصر غرب نهر النيل .ينظر :الحموي ، معجم البلدان ،ج٢،ص٤٦٠ ؛ المقريزي ،الخطط،ج٣ ،٧٩٨.
٦) الارمني ، كنائس واديرة مصر، ص٤٥-٤٦؛ المقريزي ،اتعاظ ،ج١،ص٢٢٥، كيرة ،حياة العامة ،ص٤٤٢.
٧)ابن المقفع ،ساويرس ،تاريخ البطاركة ، ،مجلد ٣ ،ج٢ ،(مكتبة مدبولي،١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م)،ص١١٣٢؛وينظر ايضا، ابو صالح ،كنائس واديرة مصر ،ص٤٥-٤٧.

ب.عصر الخليفة العزيز بالله:

كما واتسم عهد الخليفة العزيز بالله بالتسامح الديني أيضآ، إذ كان اغلب موظفي دولته من أهل الذمة سواء كانوا يهوداً أم نصارى دون أن يكره او يشترط على احد منهم اعتناق الاسلام[١]، وكذلك لم يجبر أحد من عامة أهل الذمة على اعتناق الإسلام ، كما انه كان يرفض معاقبة من يهجر الاسلام ويعتنق المسيحية، وفي مجمل الرواية أن أحد كبار المسلمين كان اسمه (وساع) كان قد اعتنق المسيحية فقبضت عليه السلطات بتهمة الردة وتم عرضه على الخليفة ، لكن الخليفة أصدر امراً بالإفراج عنه دون أن يناله أي اذى وقضى حياته معتكفاً بالدير بالصعيد)[٢] إن كل ما ذكر من تسامح لم يكن عن ضعف الدولة التي كانت في عهد القوة، ولكنه هذا ديدن الفاطميين أن يحكموا بالتسامح ونحن وإن كنا لا نتفق مع كل ما ذكر فالتسامح لا يكون بالاجتهاد على حساب النص الذي يجعل البعض يرمي هؤلاء الخلفاء بالإلحاد والمروق عن الدين رغم القصد الانساني والمسحة الانسانية الواضحة لقيام دولة تقوم على احترام مواطنيها واستناداً لقول أمير المؤمنين علي (ع)"الناس صنفان أخ لك في الدين أو نظيراً لك في الخلق"[٣] وهو قمة التسامح بل ويلخص في تلك العبارة، ولكنها لم تكن ابداً دعوة لتجاوز النص والاجتهاد على حسابه، وربما كان ذلك مما أعتبره خصوم الفاطميين مثلبة، نجحوا في استخدامه كسلاح ضد الفاطميين من أجل إسقاط حكمهم بدعوى خروجهم عن الملة.

وسمح العزيز للبطريرك أفراهام بنقل كرسيه من الاسكندرية إلى القاهرة وكما سمح لهم باصلاح الكنائس المهدمة دون أن يستأذنه في ذلك وتكفل الخليفة ايضاً ببنائها.

والملاحظ من سياسة التسامح التي يتبعها الخليفة العزيز وأبيه المعز انهَم كانوا يحققون كل مطاليب النصارى كما تبيَنِ أنهم ذوو علاقات طيبة وحسنة معهم، كما منع الخليفة العزيز من نهب الكنيسة النسطورية[٤] ، وكان سبب نهب الكنيسة حادثة حرق الأسطول الفاطمي من قبل الرومان، بل ومعاقبة من قام بهذه الأعمال، وإعادة جميع ممتلكاتها ، وبناء على طلب الأنبا أفراهام تم تجديد كنيسة أبي سيفين في مدينة

١) سلام ، اهل الذمة في مصر،ص٢١٤؛ظهير ، احسان الهي ، الاسماعيلية تاريخ وعقائد ، مكتبة بيت السلام ،طبع في اجد برنترز لاهور ،(الرياض ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م) ،ص١٣٧.

٢) تاجر، اقباط ومسلمون ، ص١٢٥.

٣) خطب الامام علي (علية السلام)، نهج البلاغة،،ص٨٤؛ المجلسي ،،بحار الانوار، دار التراث العربي،ج٣٣، ص٦٠٠؛ مغنية ، في ظلال نهج البلاغ،ج٤،ص٤٨.

٤)الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص٢٣٣؛الشافعي ،اهل الذمة في مصر ،ص٢٢٣-٢٢٤.

الفسطاط [١] وكان الخليفة اكثر لطفاً مع النصارى ليس بسبب صلة النسب التي تربطهم بزواجه من السيدة رصد النصرانية ولكن الخليفة العزيز نفسه كان يتسم بالتسامح والعفو، وكما قام بتعيين اخوي السيدة رصد بطريركين ملكيين فعين أحدهما في مدينة الإسكندرية والثاني في بيت المقدس في(فلسطين) [٢] وألغى الفوارق الاجتماعية بين المسلمين والذميين[٣] .

والملاحظ أن أهل الذمة قد عاشوا في خلافة العزيز في بحبوحة، ينعموا بحياة آمنة وكانوا يعاملون معاملة حسنة حتى حسدهم أهل مصر على حياتهم الرغيدة.

ج.عصرالخليفة الحاكم بأمر الله:

وذكرت بعض المصادر أن أهل الذمة ومنهم النصارى قد عانوا من تصرفات الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦/٤١١هـ). وعلى الرغم من أن الحاكم أعتمد على كثير من أهل الذمة في الحكم، وصداقته لهم الاَ انهم لقوا منه ومن أحكامه كثيراً من الشدائد[٤] ويعلل المقريزي شدته على أهل الذمة قائلاً:" كثير منهم كان قد تمكن من أعمال الدولة حتى صاروا وزراء، وتعاظموا لاتساع أحوالهم، وكثرة أموالهم، فاشتد بأسهم، وتزايد ضررهم، ومكايدتهم للمسلمين، فغضب الحاكم لذلك، وكان لا يملك نفسه إذا غضب" [٥] .وفي هذا الصدد يشير الدكتور عبدالمنعم ماجد أن ماوصل من روايات تعذيب النصارى في زمن الحاكم بقصد تحويلهم إلى الإسلام كان معظمها من مصادر نصرانية حصرت اهتمامها بأن تظهر النصارى بمظهر الشهداء بعيدا عن الواقع، وذكر أن ماينفي تلك التهمة أن النصارى ظلوا يعملون في دواوين الحاكم وفي قصره طوال مدة خلافته، وأنه تشدد في الشروط العمرية بل وزاد عليها[٦] وحين تخفف من تلك الزيادة شن عليه مؤرخوا السنة وغيرهم حملة تتهمه بالمروق من الدين[٧] وعلى الرغم من هذا التشدد الا أن الحاكم كان على درجة من التسامح، حتى انه كان يقوم بأعادة بناء كنائسهم واديرتهم، كما كان يسمح لهم ايضاً بالتعبد علانية، بل يذهب ليحثهم على اعادة بنائها وزيارة رهبانهم[٨] وفي هذا الصدد ذكر الدكتور عارف

١) عامر ،، تاريخ أهل الذمة في مصر الاسلامية ،ج١ ،ص٣٢٠ ؛ الطيار ، اهل الذمة ومكانتهم ،ص١٢٥.
٢) لانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ص٢٠٣؛ ؛حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص٢٠٢.
٣) تاجر ، اقباط ومسلمون ،ص١٢٢.
٤) محاسنة ،احوال اهل الذمة في خلافة الحاكم بآمر الله ،ص٢١٥-٢٢٥.
٥)تاريخ الاقباط ،ص٤٦؛ الخطط ،ج٢،ص٤٩٥.
٦) عبدالمنعم ماجد، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، ص١٠١
٧) ماجد ، الحاكم بامر الله، ص١٠٥
٨) الفقي ، الاقباط في السياسة المصرية ، ص٢٣؛ تاجر ، الاقباط والمسلمون ،ص١٣٢-١٥٢.

تامر مقولة مأثورة للحاكم بأمر الله تثبت تسامحه: "أن كل واحد في دولتنا، حر في أختيار مذهبه، وأظهار ما في ضميره، وممارسة طقوسه، ولا أكراه في الدين" [١] وأنه أي الدكتور عارف تامر أستنتج أن أعداء الخلافة الفاطمية في عهد الحاكم أقترفوا الكثير من الجرائم ضد النصارى واليهود وتجاه مقدساتهم بغرض زعزعة أركان الدولة وأظهار الحاكم بأمر الله طاغية ومستبد بالنسبة للعالم المسيحي أو أنه عاجز عن حماية الأقليات الدينية في دولته[٢] وكانت للحاكم علاقات طيبة مع رجال الديانة المسيحية ، ومنهم الأنبا صاملون[٣] ، وكان هذا الأخير قد وجه إلى الحاكم بما كان يعانيه الرهبان من الفقر طالبا منه إعادة أراضيهم الموقوفة ، فلبى الحاكم طلبه ، كما أذن للنصارى بتجديد عمارة الكنائس التي تعرضت للدمار، وايضاً طلبوا منه تجديد دير القصر وكذلك السماح للرهبان بأن يسكنوا ويقيموا صلاتهم فيه، فأصدر الحاكم سجلاً بإعادة بنائه[٤] ، كما أصدر سجلاً سنة(٤١١هـ) بإعادة إعمار كنيسة القيامة في القدس ، وآنس الحاكم ب(الانبا صاملون) وأصبح لا يؤخر له طلباً، وأنه كان يقابله كل يوم في طريقه الصحراوي المؤدي إلى دير القصر على جبل المقطم ويسأله عما يحتاجه ، وذكر الأنطاكي قائلاً عن الحاكم: (كان كثيراً من الأيام يقصد دير القصر ويشاهد عمارته، ويحث الصناع على الفراغ منه . وأطلق له دنانير تصرف عليه . وايضاً دفع للرهبان المقيمين فيه ...) وأمر بإعادة ما أخذ من الذهب والفضة من هذه الكنائس[٥]. وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) أطلق الحاكم حرية الشعائر الدينية حيث ارتد الكثير من النصارى إلى ديانتهم، وأمرهم بالوقف عن لبس الزنار[٦] والصلبان فلم يجبر أحد على اعتناق الإسلام وكان يردد مقولته: (ننزه مساجدنا عن أن يدخلها من لا نية له في الإسلام)[٧]. ولم يتدخل الخليفة الحاكم في الشؤون الداخلية للكنيسة فقد تم في عام (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) انتخاب بطريرك اليعاقبة ولم يعارض ذلك الانتخاب[٨] .

١) عارف ،الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح، ص٨٩
٢) عارف ، الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح،ص٨٩
٣) لانبا صاملون : وهو رئيس دير طور سيناء وكان ذا علاقه طيبة مع الحليفة لحاكم للمزيد ينظر ، الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ص٣٥٣-٣٥٤.
٤) الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ج٢ ،ص٢٩٩-٣٥٣وبعدها؛الدواداري ، كنزالدرر،ج٦،ص٢٩٨؛ تاجر ، الاقباط والمسلمون ،ص١٣٢-١٣٣.
٥) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ص٢١١؛ حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية ،ص٢٠٨-٢٠٩.
٦) الزنار : هو خيط غليظ يشد في وسط النصارى والمجوس من البريسم ،او الصوف اوالشعر اوقطن اوجلد وهواشبة بالمنديل ،المقريزي،ا لاقباط ،ص١١١هامش٣.
٧) ماجد، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه ،ص١٠٥.
٨) شافعي ،اهل الذمة في مصر ،ص٢١٥.

لما أبطل الحاكم عما زاد من الشروط العمرية، واكتفى أهل الذمة بلبس الغيار، وهي العلامة المميزة ويظهر للعيان أبن المقفع أن التمييز بين أهل الذمة والمسلمين في الزي ليس المقصود دائماً منه الحط من شأنهم أو تحقيرهم ، وانما كان ذلك بناءاً على طلب المشورة من مستخرج الجوالي[١] ، فهذا التمييز في الغيار لتسهيل المهمة[٢] ، وهناك من يقول ان الحاكم الفاطمي كان متشدداً مع النصارى، وأجبرهم على ترك ديانتهم، وأن ما ينفي ذلك هو بقاء القبط يعملون في الدواوين وفي قصره طوال عهده محتفظين بديانتهم ويمنحون الألقاب مثل المسلمين [٣].

ويتضح مما ذكر أن الخليفة الحاكم أعتمد سياسة التسامح إلا في بعض الحالات، وقد ترك لأهل الذمة حرية البقاء على ديانتهم دون أن يجبر احداً على تركها.

د.عصرالخليفة الظاهر لأعزاز دين الله:

واتسم عهده بالتسامح مع أهل الذمة أيضاً، حيث ترك لهم البقاء على دينهم، والسماح لمن أسلم منهم العودة إلى دينه السابق[٤]، وأكد الخليفة على حرية الأديان، ورأى أنه لا يجوز أن يكره شخص على الانتقال إلى الشريعة الاسلامية ، وذكر الانطاكي في حديثه عن الظاهر بقوله: انتهى إليه استشعار جماعة من أهل الذمة من النصارى واليهود أنهم كانوا يكرهون على الانتقال إلى الشريعة الإسلامية وامتعض من ذلك إذ كان (يقرأ قوله تعالى: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}[٥] وأن يزيلوا من أنفسهم ما تخيلوه ويتحققوا منه وأنهم كانوا يحملون على حكم الصيانة والرعاية وينزلون منزلة من الحيطة والحذر والحماية، ومن آثر منهم الدخول في الدين الإسلامي اختياراً من قلبه وهداية من ربه، ولم يكن غرضه التعزز والاستطالة فليدخل مقبولاً ومن آثر البقاء على دينه من غير ارتداد كان عليه ذمته وحياته، وعلى جميع أهل الملة حفظه وصيانته)[٦] وبفتحه هذا الباب سمح للكثير منهم بالعودة لدينهم ، وضعف منهم من لبس الغيار واقتصر

١) مستخرج الجوالي وهو المسؤول عن اخذ الجزية المقررة سنوياً عن أهل الذمة وكانت على قسمين داخل الديار المصرية وخارج الديار ،تاريخ البطاركة،مج٣،ج٢،ص٢١٨؛القلقشندي،صبح الاعشى ،ج٣،ص٤٦٢.

٢) لمقريزي،تاريخ الاقباط ،ص٤٩؛ ماجد، المفترى عليه ،ص١٠٢.

٣) ،ص٣١٦؛ ماجد ،المفترى عليه ،ص١٠١.

٤)دعكور ، الدولة الفاطمية التاريخ السياسي والحضاري،ص١١٩؛طراونه ،احوال اهل الذمة في عهد الخليفة الظاهر لاعزازدين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٦م)، ص٨٠٠.

٥) سورة البقرة ،الاية٢٥٦.

٦)تاريخ الانطاكي ،ج٢،ص٣٦٦؛سرور، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص٨٤.

كثير منهم على لبس الزنار والعمامة السوداء[١] ، وأخذ الجزية ممن عاد من النصارى[٢] ، ومثلما سمح لهم بحرية اتخاذ الأديان، فإنه أباح لهم إعادة بناء الكنائس وإصلاح ما تعرض منها للدمار والخراب، وتزيينها بالفرش والأثاث الذي يريدونه، كما قام بتجديد بناء كنيسة القيامة في مدينة القدس، وايضاً سمح بإعادة الأوقاف لها[٣] ، فحمل إليها ملوك النصارى الأموال والأثاث وعادت على أحسن مما كانت عليه[٤] ، كما جددت كنائس عدة آخرى في عهد الخليفة الظاهر دون اعتراض من أحد العوام والحكام[٥] . ولم يتعرض الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله خلال فترة حكمه إلى رجال الدين من أهل الذمة بما يسيء لهم، كما لم يتدخل في الإجراءات الخاصة في انتخاب البطاركة النصارى، فعندما خلا كرسي بطريركية الروم الملكانية بالاسكندرية ظل المنصب شاغراً إلى أن اجتمع قساوسة وأساقفة كنيسة الأنبا جورجيوس وبارك لهم في قصر الخلافة وحمل لهم الهدايا القيمة والثياب الديباج[٦]، فقد اعتبر الخليفة هذا الأمر شيئاً خاصاً بالنصارى.

هـ.عصرالخليفة المستنصر بالله:

وامتاز عهده بالاعتدال في معاملة أهل الذمة (اليهود أو النصارى)، وكانت العلاقات طيبة بين قصر الخلافة والكنيسة القبطية في عهده حيث اشتهر بتسامحه مع النصارى[٧] ، وكان الخليفة المستنصر يستقبل بطريرك الاسكندرية في قصره استقبالاً حافلاً، وكان البطريرك يستقبل عند وصوله إلى ساحل مصر فيركب المركب الخاص للخليفة بصحبة حاشيته، ويستقبله حشد كبير من الناس عند الساحل، ويشق طريقه إلى القصر ومعه القراء يبتهلون، وكان يسمح للبطريرك الدخول على الخليفة في مجلسه، وكانت اخت الخليفة المستنصر ووالدته تحرصان على حضور هذه المقابلة ،تيمناً برؤية البطريرك، وتحضَران العطور لتعطير المجلس، ثم يخرج البطريرك إلى مصر في حماية واليها الذي يركب معهم أثناء الطري[٨] ،وأيضاً

١) لانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ج٢،ص٣٧٦؛تاجر ، الاقباط والمسلمون،ص١٣٦.
٢) لانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ج٢ ،ص٣٨٧؛المقريزي، اتعاظ ،ج٢، ص١٧٦.
٣) لمقريزي، تاريخ الاقباط ،ج٢ ،ص١٧٦.
٤) الطيار ، اهل الذمة ومكلنتهم في المجتمع الفاطمي ،ص٣٦.
٥) الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ج٢ ،ص٣٧٠-٣٧١؛سلام ، اهل الذمة في مصر ،ص٢١٧.
٦) بن المقفع ، تاريخ البطاركة ، مج٣،ج٢،ص١٨٦؛كيرة ،حياة العامة ،ص٤٤٩.
٧) ابن المقفع ، تاريخ البطاركة ، مج٣،ج٢،ص١٨٦؛كيرة ،حياة العامة ،ص٤٤٩.
٧(٣) ابن المقفع ، تاريخ البطاركه ، مج ٣،ج٢ ،ص١١٤٨.
٨) سلطان ،الحياة الاجتماعية ، في العصر الفاطمي ، ص١٠٢.

شهد عهده بناء الكثير من الكنائس، حيث سمح للبطريرك الملكاني سطو ديس ببناء كنيسة مرقورة، وكذلك بناء كنيسة الست [١] في حارة الروم ، كما أعيد ترميم كنيسة جرجس بالحمراء والتي كانت قد تصدعت [٢] ، أذ سار المستنصر على سياسة أسلافه التي تتميز بالتسامح الديني وحرية العبادة للنصارى[٣] ، وكان قد أصدار سجلاً إلى كاتبه ابو سرور يوحنا بن لايح يسمح له ببناء بعض الكنائس وعقوبة من يعترض من المسلمين، فقام أبن لايح ببناء كنيسة بربارة[٤] وسرجيو[٥] .

قاد تسامح وعطف ورعاية الخليفة المستنصر إلى إسلام نفر من القبط، ومنهم أبا سعيد منصور المعروف بابن زنبور، حيث عهد اليه بالوزارة، وكذلك ابوشاكر الكاتب الاسكندراني الذي اصبح من الأثرياء في عهده[٦] .

كما وشمل عطف الخليفة المستنصر النصارى في فلسطين حيث قام بترميم كنيسة القيامة، والتي وصفها ناصر خسرو أثناء زيارته للقدس إذ ذكر: (وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل ، وهي عظيمة الزخرف من الرخام الملون والنقوش والصور، وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي، والصور، وزينت بطلاء من الذهب...)[٧] ،كما قام بأنشاء حَيَ خاص للنصارى في القدس سمي بحي البطاركة، أو حارة النصارى، وقام بأمدادهم بالإمكانات المادية الكافية التي تمكنهم من القيام بالعمل المطلوب، وأشترط أن يكون هذا الحي خاص بهم لا يخالطهم أحد فيه، ولم يكن حي البطاركة الامتياز الوحيد الذي منحته الدولة الفاطمية للنصارى في مدينة القدس، فقد منح المستنصر أيضاً قطعة ارض كبيرة داخل اسوار المدينة تقع إلى الجنوب من كنيسة القيامة في داخل حدود الحي الجديد، لتجار المدن الايطالية ليكون مركزاً لهم والأوربيون أثناء ورودهم إلى المدينة ولخدمة الحجاج ومنهم الأوروبيين الذين يفدون إلى الأماكن المقدسة، وقام ايضاً ببناء دير للرهبان داخل السور وماوي وكنيسة عرفت بكنيسة يوحنا [٨]

١) كنيسة الست : وهي الكنيسة الوحيدة لليعاقبة وليس لديهم غيرها وكانت تعرف بكنيسة المغيثة وكانت تقع خارج القاهرة ، المقريزي ، الخط ،ج٣ ،٨١٠.
٢)ابن المقفع ، تاريخ البطاركه ، مج ٣،ج٢ ،ص١١٤٨.
٣)ابن المقفع ، المصدر نفسه ، مج٣ ،ج٢ ،ص١١٥٤
٤)بربارة : وهي الكنيسة التي تنسب الى القديسة بربارة ، وكانت كنيسة عظيمة ، المقريزي، الخطط ،ج٢،ص٧٩٨.
٥) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج١،ص٣٢٠.
٦) عامر ، تاريخ اهل الذمه في مصر ، ج١، ص١٩٩-٢٠٠؛ كاشف ، مصر الاسلامية واهل الذمة ، ص٥٧.
٧) سفر نامه ، ص٨٩.
٨) الحياري ، مصطفى ، القدس في زمن الفاطميين والفرنجه ، ص٢٥-٢٨.

و.عصرالخليفة الآمر بأحكام الله:

واتسم عهده أيضا بالتسامح مع النصارى، وقد استخدم الآمر النصارى في حكومته على نطاق واسع وقد جددت الكنائس والأديرة ومنها دير نسطور ودير القديس ماري جرجس[١] ،وقام أبو اليمين متولي ديوان الأراضي في خلافة الآمر وكان(نصراني الاصل)بتجديد بيعة المرتوني على أسم السيدة العذراء، وجعل لها بستاناً حسناً وزودها بمختلف الأواني اللازمة لتقديم القرابين والبخور، وايضاً قام بتجديد بيعة ابن قدامة ودير طموية الذي كان له بستان جميل وكان متنوع الاشجار والنخيل[٢]) ونتيجة لهذا التسامح كانت تستمر عملية تجديد الكنائس والاديرة ، حيث قام الشيخ أبوالبركات يوحنا بن ليث الذي تولى أمر ديوان التحقيق في خلافة الآمر بتجديد بيعة القديس مار سابا بالأسكندرية [٣]

وهكذا استمر بناء وعمارة الكنائس في عهد الخليفة الآمر ، لقد نعم الأقباط بكثير من التسامح والرعاية في عهده.وكان الخليفة الآمر كثير التردد على زيارة رهبان النصارى والإقامة في ضيافتهم وهذا يدل على عمق العلاقة الودية بينهم، وكذلك تردد على أديرتها الكبيرة، كما أنشأ منظرة مرتفعة الجلوس وكان يبيت فيها عند خروجه للصيد، وكان يمنحهم هبة مالية مقدارها عشرة آلاف دينار[٤]، كما طلب الرهبان من الخليفة أن يطلق للدير طين يزرعون فيه كل سنة، فأجاب سؤالهم وأنعم على الدير أرضاً في الجيزة بخط يده مساحتها تقدر بما يقارب ثلاثون فداناً، وأطلق يد النصارى في تجديد كنائسهم، فزاد في عهده نشاط النصارى من تعمير كنائسهم وإصلاحه[٥].

ز.عصرالخليفة الحافظ لدين الله:

وكان عهده (٥٢٤-٥٤٩هـ/١١٣٠-١١٤٩م) عصر أمن وأمان واعتبر العصر الذهبي للنصارى، وكان الحافظ قد عين بهرام الأرمني على الوزارة وسمح له بإحضار أهله الأرمن ومنحهم الأمان وولاهم المناصب الرفيعة في الدولة، فكثر عددهم[٦] وقد عمل هؤلاء الأرمن على عمارة الكنائس في عهد الحافظ حتى صار

١)عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج٢،ص٣٢١؛ فرحات ، الفاطميون تاريخهم واثارهم ، ص٧٦-٧٨.
٢) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج٢ ،ص٣٢١؛ سيدة ، مصر الاسلامية واهل الذمه ،ص٩٥.
٣) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج٢ ،ص٣٢١-٣٢٢.
٤) حسن ، الدوله الفاطمية ، ص٢١٦؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية ،ص١٠٤؛ تاجر ، الاقباط والمسلمون ،ص١٤٥.
٥) حسن ، الدوله الفاطمية ، ص٢١٦؛ سلطان ، الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية ،ص١٠٤؛ تاجر ، الاقباط والمسلمون ،ص١٤٥.
٦) لنويري ، نهاية الارب،ج٢٨،ص٣٠٢؛الشيال ، الوثائق الفاطمية الوثيقة ١٥،ص١٤٤-١٤٥.

لكل رئيس من أهل الأرمن كنيسة خاصة به[١]. وايضاً كان الحافظ مولعاً بزيارة الأديرة والتمتع بمناظر [٢] .

ح.عصرالخليفة الظافر بدين الله:

وسمح في عهده (٥٤٤-٥٤٩هـ)[٣] بإعادة بناء وترميم الكنائس، وأنفق عليها الأموال الكثيرة[٤] .

ط.الخليفة الفائز بدين الله:

حرصت الدولة الفاطمية في أواخر أيامها على توفير الأمن والاستقرار لرعاياها من أهل الذمة حيث يعد عهد الخليفة الفائز [٥]عهد تمتع فيه النصارى بالرعاية حيث أصدر منشوراً إلى موظفيه في شبه جزيرة سيناء يأمر فيه بأستعمال الرحمة مع رهبان دير طور سيناء، وكان أسقف الدير تقدم إليه بشكوى لرفع الضريبة التي فرضت عليهم وكان مقدارها عشرة دنانير فأصدر الفائز أمرا بألغائه[٦] .وهذه الوثيقة خير دليل على مدى تسامح الخليفة وكذلك تبين مدى استجابته لرغبات ومطالب رعاياه النصارى ومدى عطفه على رجال الدين منهم بوجه خاص.

لذا لا نستغرب من توجه بعض مرتزقة القلم أو من الفئويين قديماً وحديثاً للطعن بالخلفاء الفاطميين واتهامهم بالمروق من الدين لأنهم أتبعوا سياسة تسامح مع رعاياهم من أهل الذمة وبزعم مخالفتهم الشرع في هذا الشأن، والحقيقة ليس الشرع ومخالفته وأنما تحين الفرص للحط من شأن إصلاحات الفاطميين وتسامحهم الذي امتد لكافة طبقات الشعب بمختلف المجالات بصورة عظيمة تضاهي ما يتباهى به العالم الغربي من حقوق الإنسان في عصرنا الحاضر.

١) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج١ ،ص٣٢١؛حسن ،تاريخ الدولة الفاطمية ،ص٢١٣.
٢) حسن ،الدولة الفاطمية ،ص٣١٦؛ حسن ، الفاطميون في مصر ،ص٢١٧.
٣) الظافر لدين الله: وهو اسماعيل بن عبدالمجيد بن الخليفة الحافظ بن المستنصر بالله الفاطمي ولدفي القاهرة وولى الخلاف وهو صغيراً بعد وفاة ابية ولم يطل في حكمه وفي عهده تدهورت الدولة الفاطمية، ينظر: المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٢ ، ص١٢١
٩٨) عامر ، تاريخ اهل الذمة ،ج١،ص٤٥٢.
٥)الفائز :وهو عيسى بن اسماعيل الخليفة الظافر لدين الخليفة الحافظ الفاطمي ،ابو القاسم بويع بالخلافة سنه (٥٤٩هـ) بعد وفاة ابيه وهو صغير العمر فتولى العباس بن أبي الفتوح تدبير شؤونه ،الروحي ،بلغة الضرفاء في ذكر تاريخ الخلفاء ، ص١٦٥؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج١ ،ص٦٠.
٦) سلطان ، الحياة الاجتماعية ،ص١٠٨؛حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص٢١٦-٢١٧؛دعكور ، الدولة الفاطمية تاريخها السياسي والحضاري ،ص١٢١.

٢-التسامح الفاطمي في أعياد ومناسبات النصارى:

لقد تمتع الأقباط من خلال التسامح الفاطمي بكل حرياتهم الدينية والاجتماعية، واحتفلوا بأعيادهم ومناسباتهم بأروع صور ممكنة، وشاركهم الخلفاء الفاطميين في كثير من هذه الاحتفالات ،وبالاخص أعيادهم [١] ،ولم يقتصر تسامح الخلفاء الفاطميين مع النصارى في منح الوظائف فحسب، بل منحوهم الحرية الدينية الكاملة في ممارسة طقوسهم بحرية تامة..

ويذكر القلقشندي :(أن للنصارى اربعة عشر عيداً دينياً، منها سبعة تسمى بالأعياد الكبار و سبعة تسمى بالأعياد الصغار [٢] .

الخاتمة

أن التسامح كان السمة المميزة للحكم الفاطميين طوال تاريخ حكمهم بشكل يجعل مقارنتها مع دول الخلاف ممن سبقتهم أو عاصرتهم أو تلتهم فيه كثير من التجني وعدم الإنصاف بحق الدولة الفاطمية التي كانت دولة المواطنة وحقوق الإنسان من الطراز الاول، فالفارق شاسع بين ما كانت عليه تلك الدولة وما كانت عليه الدول الأخرى، لذا ليس من المستغرب هذه الحملة من الدس والتشويه للحط من منجز يفترض أن يكون علامة فارقة في التاريخ العربي الإسلامي.

المصادر

١- القران الكريم

٢- البروجردي، علي اصغر الجاياقي جامع احاديث الشيعة ،مطبعة مهر ،ج٨،(قم ،١٩٧٧م)

٣- البهيقي , ابو بكر بن الحسين بن موسى (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) سنن البهيقي الكبرى , تح , محمد بن عبيد القادر عطار , مكتبة دار الباز , (مكة المكرمة , ١٩٩٤)

٤- الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٢٠٠م)، تاج اللغة وصحاح العربية ،تح: أميل بديع واخرون(دار الكتاب العلمية، بيروت، د.ت).

١) تاجر، الاقباط والمسلمون،ص١٢٠؛سلام ،تاريخ اهل الذمة،ج١،ص٣٧٣.

٢)صبح الاعشى ،ج٢،ص٤١٥؛ المقريزي، الخطط ،ج١،ص٧٣٢؛ للمزيد ينظر ، البهادلي ، خلود عبد غركان،التسامح في ظل الحكم الفاطمي في مصر(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)،رسالة ماجستير تقدمت بها الى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة١٤٣٨،هـ/ ٢٠١٦م)

٥- أبن الاثير، مجد الدين أبي السعادات :نهاية في غريب الحديث والاثر،تح :طاهر احمد ومحمود محمد، (بيروت ،د،ت)

٦- ابن الجوزي ،محمد جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ،(ت٥٩٧هـ/١٢٠م)، تلبيس ابليس ،(دار العلم ،بيروت ،١٤٠٣م

٧- ابي بكر ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،(وزارة الثقافة والارشاد،(دمشق،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م)

٨- ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ،(ت١٨٠هـ-٧٩٠م)،الخراج ،د(ار المعارف للطباعة ، لبنان ١٣٩٧هـ،١٩٧٩م)

٩- العسقلاني، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،(ط٢،دار صادر، بيروت ،١٤٣١هـ/٢٠١٠)

١٠- الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) ، معجم البلدان، (دار صادر ،بيروت،١٣٩٧هـ،١٩٧٧م).

١١- خطب الامام علي(علية السلام)(ت٤٠هـ/٦٥٠م) ، نهج البلاغة ،تح: محمد عبده ،(دار الذخائر ،قم ،١٤١٢هـ،١٩٩٢م)

١٢- خسرو، ابو معين ناصر خسرو بن حارث(٤٠٨هـ/١١٨٨م)، سفر نامه، تح: يحيى خشاب ،(الهيئه المريه العامة للكتاب،القاهرة،١٤٢٣هـ،١٩٩٢م).

١٣- الدواداري، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئه في اخبار الدولة الفاطمية)،تح: صلاح الدين المنجب ،(مطبعة النخبة للنشر ،القاهرة،١٣١٨هـ،١٩٦م).

١٤- الرازي ،محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، مختار الصحاح(دار الكتاب العربي،بيروت١٤٠٨هـ/١٩٧٩م).

١٥- الارمني، ابو صالح جرجيس بن مسعود (ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، كنائس واديرة مصر ،(اكسفورد،١٨٩٥هـ،١٩٨٣م).

-الزبيد ،محمد مرتضى الحسني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

١٦-تاج العروس، تح :علي شيري،(د.ط، دار الناشر، بيروت ،١٤١٤هـ،١٩٩٤م)

ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)

١٧-الطبقات الكبرى ،تح :زيادة محمد منصور(ط٢،مكتبة العلوم و الحكمة، المدينة المنورة ،١٤١٧هن/١٩٨٧م).

السيوطي، جلال الدين عبد الوحمن السيوطي،(ت٩١٠هـ/١٥٢٠م)

١٨- الدر المنثور في تفسير بالمأثور،(دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان, د,ط)،

١٩-حسن المحاضرة من تاريخ مصر والقاهرة ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الاوصياء للكتب العربية،١٣٨٧هن٢٠٠٠م).

الشهرستاني، ابو الفتوح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر بن احمد(ت٥٤٨هـ/١١٣٥م)

٢٠-الملل والنحل، تح: امير علي مهنا نعلي محمد فاعور ،(ط٢،دار المعرفه ،بيروت ،١٤١٢هـ،١٩٩٢م)

الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩٩٦م)

٢١-المقنع(مطبعة الاعتماد،قم،١٤١٥هـ/١٩٩٥).

الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد(ت٥٢٠هـ/٩٣٠م)

٢٢-سراج الملوك،(دار صادر،بيروت،١١٩٦هـ،١٧٨٢م).

العسقلاني، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٢٣-فتح الباري في شرح صحيح البخاري،(ط٢،دار صادر، بيروت ،١٤٣١هـ/٢٠١٠).

الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت١٧٠هـ/٧٩٠م)

٢٤- العين ،تح: عبدالرحمن الهنداوي،(دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ت).

الفيروز أبادي ،محمد الدين محمد بن يعقوب ين محمد(ت٨١٧هـ/١٤١٥م)

٢٥-القاموس المحيط، اعداد و تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي(ط٢،دار التراث العربي ،بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

-الفيومي، احمد بن محمد المقري(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

٢٦-المصباح المنير،(ط٣،الدار النموذجية بيروت ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)

٢٧-الاعلام بما في دين الانصار من الاوهام واظهار محاسن دين الاسلام واثبات نبوة محمد(صل الله عليه واله)،زي سقا، (دار التراث العربي ،بيروت، تح: احمد حجازي السقا،بيروت،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م).

القلقشندي، ابو العباس احمد القلقشندي،(ت٨٢١هـ/١٤٣١م)

٢٨-صبح الاعشى،(دار الكتب السلطانية ،القاهرة،١٣٣٤هـ،١٩٦١م).

ابن كثير ،عماد الدين بن ابي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٩-تفسير القران الكريم، تح: سامي بن محمد بن السلامة(دار طيبة،د.ط،١٤١٩هـ/١٩٩٩م). ل الاند ،اندري(ت١٣٨٢هـ/١٩٦٣)

٣٠-موسوعة لالاند الفلسفية ،تعريب: خليل احمد خليل، (منشورات الحورايات ،بيروت، د.ت).

المجلسي ،العلامة(١١١هـ/١٧٠٠م)

٣١-بحار الانوار ،(دار التراث العربي، بيروت، د.ت).

المقدسي، عبدالغني عبدالواحد بن علي بمن سرور(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

٣٢-الاقتصاد في الاعتقاد(تح: احمد بن عطية،(مكتبة العلوم، المدينة المنورة،١٤١٤هـ،١٩٩٣م). -

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٣-أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد احمد ،(لجنة احياء التراث ،القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٦م). مقريزي، تقي الدين احمد بن علي(٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٣٤-أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد احمد ،(لجنة احياء التراث ،القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

٣٥-تاريخ اليهود واثارهم في مصر، تح: عبد المجيد ذياب، دار الفضيلة، القاهرة ،د.ت).

٣٦-تاريخ الاقباط، تح: عبدالمجيد ذياب،(دار الفضيلة، د.ت).

٣٧-المقفى الكبير ،تح: محمد اليعلاوي،(ط١، دار الغرب الاسلامي ،١٤١١هـ،١٩٩١م)

٣٨-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزي، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ،مكتبة مدبولي،القاهرة،١٤١٨هـ،١٩٩٧م)

-ابن المقفع، ساويوس اسقف الاشمونين

٣٩-تاريخ مصر من بداية القرن الاول الميلادي الى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطه تاريخ البطاركة ،تح: عبدالعزيز جمال الدين، (مكتبة مدبولي مج ٣، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٦م).

الانطاكي، يحي بن سعيد بن يحي الانطاكي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٧م)

٤٠-تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري،(الهيئة العامة للمكتبة الاسكندرية، طرابلس،١٤١٠هـ،١٩٩٠م).

بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل الشيباني،(٤٢١هـ،٨٥٥م)

٤١-مسند احمد، (دار صادر، بيروت، لبنان، د،ت)،

بنيامين ،بن بوية النباري الاندلسي ،(ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)

٤٢-لرحلة بنيامين التطلبي ،لرجمة ،عزاز حداد،المطبعة الشرقية ،(بغداد،١٩٤٥م)،

المراجع

احسان الالهي

٤٣-الاسماعيلية تاريخ وعقائد، (منشورات بيت السلام، بيوت،١٤٠٧هـ،١٩٨٧م)

-احمد، عبدالرزاق احمد

٤٤-تاريخ واثار مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ،(الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٩هـ،١٩٩٩م).

ارنولد، توماس ارنولد

٤٥-الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم وعبد المجيد عابدين (ط٢، القاهرة،١٣٧٦هـ،١٩٥٧م).

تاجر، جاك

٤٦-اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢،(كراسات المصري ،القاهرة، ١٣٧٠هـ،١٩٥١م).

- تامر ،عارف

٤٧-الحاكم بآمر الله خليفة وامام ومصلح، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٨هـ،١٩٨٧م).

جمال الدين، محمد سعيد

٤٨-الدولة الاسماعيلية في ايران، (ط١،دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م)

لحياري، مصطفى

٤٩-القدس زمن الفاطميين والفرنجة، (مكتبة عمان ،د.ت).

الخربوطلي ، علي حسين

٥٠-الاسلام وأهل الذمة ، (مطبعة دار الكتاب ،القاهرة، ١٣٤٢هـ،١٩٦٩م).

دعكور، عرب

٥١-الدولة الفاطمية التاريخ السياسي والحضاري،(دار المواسم،بيروت،١٤٢٢٤هـ،٢٠٠٤م).

سرور، جمال الدين

٥٢-تاريخ الدولة الفاطمية ، (مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، د،ت- سلطان ،عبدالمنعم عبدالحميد

٥٣- الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، (دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر، القاهرة ،١٤٢٠هـ،١٩٩٩م).

شافعي، سلام محمود

٥٤-اهل الذمة في العصر الفاطمي لأول ،(الهيئة المصرية العامة للكتاب،١١٤١٦هـ،١٩٩٥م)

الشيال ، جمال الدين

٥٥-مجموعه الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة ولاية العهد الوزارة ،(مطبعة لجنة ،القاهرة، ١٣٧٨هـ،١٩٥٨م)

صلبيا، جميل

٥٦-المعجم الفلسفي،(الشركة العالمية للكتاب،قم،٩٠٠هـ،١٤٩٤م)

عامر ،فاطمة مصطفى

٥٧-تاريخ اهل الذمة في مصر الاسلامية حتى الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي،(الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م)

العجلاني، منير

٥٨-عبقرية الاسلام في اصول الاحكام ،(دار الكتاب الجديد، بيروت ، ١٣٣٨هـ،١٩٦٥م)

فرحات ، اميرة الشيخ رضا

٥٩-الفاطميون تاريخهم واثارهم في مصر ،(منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت، ٢٠٣٣هـ،٢٠١٣م)

الفقي ، مصطفى

٦٠-الاقباط في السياسة المصرية ، (ط٢،دار الشروق ،القاهرة ،١٤٠٨هـ،١٩٨٨)،

- كاشف، سيدة اسماعيل

٦١-مصر الاسلامية واهل الذمة ،ا(لهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٤١٣هـ،١٩٩٣م)

٦٢-مصر في فجر الاسلام،(ط٢، د.مط، القاهرة، ١٣٤٣هـ،١٩٧٠م)

كيرة ،نجوى كمال

٦٣-الحياة العامة في مصر في العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، (مكتبة زهرة الشرق، القاهرة،١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م)

ماجد، عبدالمنعم

٦٤- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر،(ط٣، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١١٤١٨هـ،١٩٩٧م)

٥٤-الحاكم بآمر الله الخليفة المفترى علية،(ط٢،القاهرة، ١٤٠٣هـ،١٩٨٢م)

- ماجد، عبدالمنعم

٦٥-ظهور الخلافة وسقوطها في مصر ،(ط٤،دار الفكر العربي،القاهرة،١٤١٤هـ،١٩٩٤م)

مغنية، محمد جواد

٦٦-في ظلال نهيج البلاغة، (انتشارات على الحق، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٧م)

- مليكان ،مصطفى

٦٧- التسامح وجذور التسامح ،(مركز دراسة فلسفة الدين،بغداد،١٤٢٥هـ،٢٠٠٥م)

الموسوي ،جواد مطر

٨٨-التسامح في الاديان السماوية،(بيت الحكمه،بغداد،١٤٢٩هـ،٢٠٠٩)

نصار ، موسى راضي

٦٩- نظام الحسبة في الحضارة العربية الاسلامية،(دار الهلال للطباعة، بيروت، ١٤٢٢هـ،٢٠٠٢م)

النصراوي، ثائر عباس

٧٠- التسامح الديني في مدرسة النجف الاشرف عن مجموعه باحثين ،التسامح في الديانات السماوية ،(بيت الحكمة ،بغداد،١٤٣٠هـ،٢٠١٠م)

الدوريات

٧١-الخفاجي،خضير عبد الرضا جاسم، التسامح والعدل الاجتماعي في الحضارة الاسلامية عند ائمة أهل البيت (عليه السلام)، بحث قدم الى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العدد٣،مج١٤٣٣،٢٣هـ،٢٠١٢م).

٧٢-الطيار، هيفاء عاصم محمد، اهل الذمة ومكانتهم في المجتمع الفاطمي في مصر (٣٥٨هـ/٥٦٧هـ)،بحث قدم الى كلية الأداب ،جامعة بغداد،العدد١٤٣٠،١٠هـ،٢٠٠٩م).

٧٣-محاسنه،محمد حسين، احوال اهل الذمة في خلافة الحاكم بآمر الله ،بحث قدم الى جامعة مؤته للبحوث والدراسات ،سلسلة العلوم الانسانية الاجتماعية ،مج٢٥،الدد الاول،١٤٣١هـ،٢٠١٠م).

مخطوطات/

٧٤-حوليات هيئة الاثار المصرية البحوث والوثائق الاسلامية ، مخطوطه في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ،تح :احمد رمضان احمد ،هيئة الاثار المصرية ،١٤١٢هـ،١٩٨٦م).

٧٥- مال الله، حيدر لفته، المعز لدين الله الفاطمي واثره في المغرب ومصر (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥١-٩٧٥م)،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م).

التطرف الديني اسبابه ، افاته ، اثاره ، ضحاياه

Religious extremism: its causes, harm, effects, and victims

د. ياسر مظهر احمد عطا
المفوضية العليا لحقوق الانسان
قسم النشر والتثقيف
شعبة البحوث والدراسات

Dr. Yasser Mazhar Ahmed Atta
High Commission for Human Rights
Publishing and Education Department
Research and Studies Division
YASERMODHER15@gmail.COM

الملخص:

انّ التطرف الديني من الآفات الفكرية التي انتشرت في المجتمعات في العقود الأخيرة ، واذا ما دققنا النظر فيه نجد انه يناقض مبادئ الاسلام الحق والشريعة السمحاء بما جاء بمصادر التشريعية فضلاً عن ما جاء في مبادئ حقوق الانسان والسلم المجتمعي ، فانَّ مواثيق حقوق الانسان ضمنت في موادها الحق في الأمن والسلام لينعم به بنو البشر جميعاً ، كالإعلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين الخاصين بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق المدنية والسياسية ، فضلاً عن القوانين الوطنية كالدستور العراقي، وقانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ في البعد عن التطرف والتشدد والتكفير والغلو . ان المجتمع العراقي بحاجة الى اشاعة ثقافة حقوق الانسان والسلم المجتمعي ، فلا يمكن للبلد من النهوض والارتقاء الا عندما تتظافر الجهود وتصفو القلوب من أجل النهوض بالواقع على كافة الأصعدة، وهناك اسباب كثيرة للتطرف منها أسباب علمية وثقافية وأخرى اجتماعية واقتصادية فضلاً عن دور التطور التكنولوجي في نقل المعلومة وسرعة تداولها الصحيحة منها والخاطئة، اما مظاهر التطرف فتكمن في التعصب للرأي والتقليد الاعمى والجهل بحقائق الأمور فضلاً عن الغلظة والخشونة والشدة. وان كل فكر منحرف آفات ناتجة عنه تؤثر سلباً على حقوق الانسان والسلم المجتمعي أولها خطر التكفير فضلاً عن الغرور بالنفس والحرص على الزعامة و ومنها ما هو منعكس على الطفل الصغير والشاب اليافع وكبار السن والأقليات المتعايشة مع الأكثرية ، فهو أداة فعالة لهدم المجتمعات وتشوية القيم ، وضحايا الفكر المتطرف كُثر، اولهم هو المتطرف نفسه كونه ابتلي بهذا الفكر والاتجاه المنحرف والضال فضلا عن النساء والأطفال . **الكلمات المفتاحية** : التطرف الديني ، حقوق الانسان ، الاتفاقيات الدولية ، التكفير ، القيم الدينية ، التشدد ، التعصب ،التعايش السلمي.